

## لسانيات النص – دراسة في تداخل الاختصاصات وأفاق التأويل –

Textual linguistics – Study in interdisciplinarity and the interpretation's horizons.

الدكتور: أمبارك بن مصطفى

المركز الجامعي الشريف بوشوشة- آفلو - الأغواط

blembark@gmail.com

تاريخ النشر: 31/12/2022

تاريخ القبول: 24/11/2022

تاريخ الاستلام: 07/09/2022

## ملخص:

لقد أصبح النص في ظل التطور الذي شهدته الدراسات اللسانية الحديثة محط أنظار الباحثين والدارسين من تخصصات أخرى، إذ لم يعد يقتصر البحث في النص والوصول إلى دلالاته العامة على البنية النصية المكونة له، والتي هي عبارة عن نسيج من العلاقات اللغوية التي تجمع كيانه، بل اتسع أفقه لتعدد خلفياته الفكرية والمعرفية، وآليات تلقيه وتأويله، ليصبح بذلك ميدانا رحبا تلتقي فيه مختلف العلوم والتخصصات، فلا يمكن فهم كنهه والوصول إلى معناه إلا من خلال استثمار بعض العلوم كعلم الاجتماع، والنفوس، والثقافة، والتاريخ، والنقد، والأدب... فالنص يصدر عن نفسية معينة، ووسط ومجتمع معين، وبرأي معين، للتعبير عن أفكار وآراء ومشاعر معينة. ومن ثم وجب على النص أن يكون دراسة عبر تخصصية تتجاوز البنية والنسق المغلق إلى سياقات النص التواصلية وأنساقه المعرفية. الكلمات المفتاحية: لسانيات النص، النص، التحليل النصي، تداخل التخصصات، التأويل.

## Abstract:

In light of the development of modern linguistic studies, the text has become the focus of attention for researchers and scholars from various disciplines, as research into the text and access to its general meaning is no longer limited to textual structure. who constitutes it, which is a fabric of linguistic relations that unite its entity. But rather his horizon is broadened and multiplied in its intellectual and cognitive dimensions, and its mechanisms of reception and interpretation. thus becoming a vast field in which various sciences and disciplines converge. a certain psyche, a certain medium and a certain society, and a certain opinion, to express certain ideas, opinions and feelings are the sources of the text. Therefore, it must be the goal of an interdisciplinary study that goes beyond the obvious and the closed format to the communicative contexts of the text and its cognitive formats.

Keywords : Textual linguistics, text, textual analysis, interdisciplinarity, interpretation

. مقدمة:

لقد عرف علم النص في السنوات الأخيرة تطورا كبيرا في مفاهيمه وآليات تحليله للنصوص، فأتسع أفاقه ومجال عمله ليشمل أشكالاً نصية وأبنية مختلفة كالمحادثات اليومية، والأحاديث العلاجية، والمواد الصحفية، والحكايات والقصص والقصائد، والخطب، والنصوص القانونية... فاتصل علم النص بالأدب، والبلاغة، والشعر، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وهذا الذي جعل منه مدخلا متداخل الاختصاصات. (فان دايك، علم النص، 2001م، صفحة 11).

وإذا كانت هذه النصوص قد حلت في عدة تخصصات بصورة موازية، فإن هذا سيجعل من علم النص علما اندماجيا خاصة فيما يتعلق بالموضوعات والمشكلات الممكنة مقارنتها، وهي بنية النص واستعمال النص في سياقات تواصلية مختلفة. (فان دايك، علم النص، 2000م، صفحة 16).

كما أن مشكلات التحليل النصي وأهدافه الموزعة عبر علوم عديدة أصبحت تفرض نفسها بقوة على هذا المبحث الذي أصبح دراسة عبر تخصصية. (صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، 1978م، صفحة 229).

ولذا أصبح من الوظائف الأساسية لعلم النص هو "الكشف عن الخصائص المشتركة، وسمات الأبنية والوظائف، ومن ثم انشاء ارتباط كذلك - في الوقت نفسه - بين علوم نظرية وعلوم اجتماعية." (فان دايك، علم النص، صفحة 12) ونحن في هذا المقام لسنا بصدد الحديث عن النص الأدبي فقط، والبني الداخلية للنصوص، وإنما نتحدث عن علم النص بمفهومه العام الذي يبحث في مميزات النص بشكل عام، الداخلية والخارجية ضمن سياقاتها المختلفة. (منذر عياشي، العلاماتية وعلم النص، 2004م، صفحة 137-138).

فالنص ليس نسقا مغلقا يمكن فهمه بمعزل عن الثقافة، والتاريخ، والمجتمع، والتراث ... فهذه بالإضافة إلى عوامل أخرى أسهمت في إنتاجه، واكتمال صورته، فلا يمكن تأويله وفك رموزه بمعزل عنها، فهي تؤثر في بنيته وتتأثر بها.

ومن هنا فإن لسانيات النص بفضل اشتغالها على النص الذي يعد نسيجا من البنى اللغوية يحمل في طياته معارف مشتركة وسياقات متعددة جعلت منه علما متداخل الاختصاصات، فلا يمكن فهم النص وتحليله من زاوية واحدة، كأن نشتغل مثلا على البنى اللغوية منه فقط، بل النص بني اجتماعية ونفسية وأدبية وتاريخية ... ولذا فإنه على محلل النص أن يمر في تعامله مع النص بمحطات عديدة ومختلفة لكي يستنطق النص ويصل إلى الدلالة العامة التي هي محكومة بمدى فهمنا للنص وانعكاسه على البنى السابقة الذكر.

وسنحاول فيما يلي الوقوف على هذه العلوم المعرفية التي تلتقي مع لسانيات النص، لنقف على أوجه التداخل بينها، مع تحديد الجوانب التي تلتقي فيها لسانيات النص مع هذه العلوم من جهة، ومن جهة ثانية الوقوف على البنى النصية ومدى انعكاسها على منتج النص وبيئته ونفسيته وتاريخه وثقافته ومجمعه.

-لسانيات النص:

إن الحديث عن لسانيات النص ونشأتها يقودنا للبحث عن الخلفية الفكرية والمفاهيمية التي رافقت لحظة ميلادها، وهي خلفية ارتبطت بالتصورات التي قدمتها الدراسات التي اشتغلت على النظام اللغوي الصارم ونقصد بالتحديد البنيويين

( البنيوية، والتوليدية التحليلية) الذين انطلقوا في دراستهم اللغة من الجملة باعتبارها أقصى ما يصل إليه التحليل اللساني فعنوا بدراستها والبحث في علاقاتها بمعزل عن ظروف وملابسات إنتاجها، وهذا ما أدى إلى عدم كفاية هذا الاتجاه الذي أصبح ينعى بلسانيات الجملة في وصف كثير من الظواهر اللغوية وأصبح عاجزا عن تقديم تفسيرات علمية لها.

وهذا ما جعل الدارسين اللسانيين يقتنعون بضرورة الثورة على التوجه البنيوي الصارم والخروج من عباءة الجملة إلى النص، فأصبح الاهتمام منصبا عن النص وقواعد إنتاجه بعد ما كان منصبا على الجملة وقواعد إنتاجها، وقد أشار فان دايك إلى ذلك بقوله أن اللسانيات البنيوية " قد توقفت غالبا عند حدود وصف الجمل ... وأما في علم النص، فإننا نقوم بخطوة إلى الأمام ونستعمل وصف الجمل بوصفه أداة لوصف النصوص. وما دما سنتبع هنا المكونات المعتادة للقواعد، وسنستعمل النصوص المستخدمة بغية وصف الجمل، فإننا سنستطيع أن نتكلم عن قواعد النص" (فان دايك، النص بنى ووظائف، 2004م، صفحة 147).

ومنه يمكن القول أن الانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص لم يكن انتقالا حيميا بقدر ما هو انتقال على مستوى المصطلحات والمفاهيم والآليات والتصورات. فما مفهوم لسانيات النص؟

لسانيات النص **text linguistique** فرع معرفي جديد ظهر مع نهاية الستينات وبداية السبعينات من القرن العشرين جعل من النص ميدانا للدراسة والتحليل بعدما كان الاشتغال على الجملة، حيث تعنى بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله، وأنواعه، والإحالة أو المرجعية **Reference** وأنواعها، والسياق النصي **Textual Context** ودور المشاركين في النص ( المرسل والمستقبل). وهذه الدراسة تتضمن النص المكتوب والمنطوق على حد سواء." (إبراهيم الفقي، علم النص، 2000م، صفحة 36).

وعطفا على ما سبق يتضح أن لسانيات النص هي علم يتجاوز في دراسته الجملة إلى النص، كما أنه يربط بين اللغة وموقفها الاجتماعي مشكلا بذلك توجهها لسانيات جديدة على نحو يتخذ النص كله وحدة للتحليل (برند شبلنر، علم اللغة والدراسات الأدبية، 1997م، صفحة 187).

#### - النص وأفاق تأويله:

لقد ظل يُنظر إلى النص في إطار النزعة البنيوية على أنه نسق بنيوي منغلق على ذاته يكون المنطلق في تأويله هو المرجع اللغوي الذي تحيل إليه بنية النص مما ضيق من أفق تحليل النص وتأويله، والحقيقة أن النص نتاج تفاعلات نصية متعددة المستويات والأعراف والسياقات.

وإذا نظرنا إلى النص في ظل المقاربة النصية نلاحظ أنه لم يعد يقتصر على تنظيم الحقائق اللغوية بل أصبح من اهتمامه كل أشكال الاتصال وشروطه وقواعده وخواصه وآثاره، وأشكال التفاعل، ومستويات الاستخدام، وأوجه التأثير التي تُحققها الأشكال النصية في المتلقي، وانفتاح النص وتعدد قراءاته. (حسن بحيري، علم لغة النص، صفحة 162-163) ومنه فإن فهم النص وتأويله لا يتوقف على تشرح النص صرفيا ومعجميا وتركيبيا ودلاليا بل يستدعي آليات لغوية وأخرى غير لغوية تسهم في الولوج إلى عالم ما وراء النص، ذلك العالم الذي يتألف من معارف نفسية واجتماعية وايدولوجية وتاريخية تتفاعل مجتمعة في النص، وهذا يعني أن علم النص لا ينغلق على نفسه في محاولته معالجة

النصوص، وإنما يأخذ في مكتسباته كل العلوم التي لها اهتمام بالاتصال الإنساني. ( ينظر: ريبورت دي بوجراند، مدخل إلى لغة علم النص، 1992م، صفحة 01)

ولذا لا يمكن الاقتصار في فهم النص على النسق اللغوي، لأن " فهم النص عملية مصاحبة للنص أو المعلومات، وكذلك مصاحبة للمعرفة، وهو عملية تتحد فيها المعلومات التي ينقلها النص بمعارف ترجع إلى المعرفة المسبقة للمفسر" ( فولفجانج هاينه، مدخل إلى علم لغة النص، 2004م، صفحة 129) وهذه المعرفة والمعلومات لا تخل من أبعاد ترجع إلى البيئة والمجتمع والأعراف يعكسها المعجم اللغوي المستعمل في بناء النص. ومن هنا يجب على محلل النص أن يستثمر هذه الأبعاد بوصفها قرينة تساعد على فهم النص من جهة، واثراء عملية التفاعل بين منتج النص ومنتقيه من جهة أخرى. لأن المشاركين في الحدث النصي هم من يمنحون النص السياق ويحققونه في بنية النص حتى يعاد بناؤه ثانية في عملية الفهم المعقدة التي تتفاعل فيها معلومات النص مع المعرفة المسبقة الموجودة تفاعلا شديدا. ( فولفجانج هاينه، مدخل إلى علم لغة النص، صفحة 144)

- علم النص وعلم اللغة:

يعتبر علم اللغة الأساس الذي بني عليه علم النص، فعلم اللغة يعنى بالدرجة الأولى بالأبنية النحوية للجمل والنصوص، كما يعنى بالشروط والخواص التي تتصل بالسياقات المختلفة. (صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، صفحة 229) فالنص نظام من العلاقات اللغوية ولا سبيل لفهم النظام المشكل للنص إلا من خلال اللغة.

وهذا إن دل إنما يدل على أن " الاهتمام بالكفاءة اللغوية لا يعني الاهتمام ببناء الكلمة والجمله أولا، وإنما يوجه الاهتمام إلى بناء النص، أي تكوين النص، ويؤسس على أوجه اطراد عامة يفسرها النظام اللغوي. ويجعل علم لغة النص القائم على النظام اللغوي هدفه اكتشاف المبادئ العامة ووصفها وصفا منظما، ولا يستغني هذا العلم عن الأسس في المنهج البنيوي أو التوليدي التحويلي. فالنص تتابع متماسك من الجمل، والجمله تعد معلما أساسيا في تدرج وحدات لغوية، أي تعد وحدة بناء النص، والنتيجة الأهم لهذا التصور هو أن مفهوم التماسك النصي المركزي بالنسبة لعلم النص قد فهم فهما نحويا محضا، أي الاهتمام بالعلاقات النحوية الدلالية بين الجمل." ( فايز الكومي، تحليل البنية النصية، 2011م، صفحة 208)

وإذا كان علم اللغة يمكن أن يتسع نظريا وتجريبيا اتساعا يمكنه من وصف الأبنية والأشكال النصية المختلفة فإنه يصبح - حينئذ - معادلا أو مطابقا ل ( علم النص ) لكن يبدو أن أغلب اللغويين يرفضون هذا الاتساع حفاظا على قيود أو حدود التخصص، وهو ما يفسح في المجال لقيام علم مستقل ( علم النص ). ( جميل عبدالمجيد، علم النص أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، عالم الفكر، المجلد 32، العدد 02، صفحة 144)

ومما سبق يمكننا القول أن العلاقة بين علم اللغة وعلم النص هي علاقة تكاملية على اعتبار أن علم اللغة يعنى بالأبنية النحوية وأدواتها، وهذه الأخيرة تشكل اللبنة الأولى في البنية النصية، في حين أن علم النص يبحث في البنية النصية بأشكالها المختلفة ضمن سياقاتها المعرفية والتواصلية المتعددة، وهذا كاف لإعطاء شرعية لعلم نص مستقل يلتقي مع علم اللغة في جوانب ويتجاوزه في جوانب أخرى، ومن هنا أمكن لعلم النص أن يتجاوز النسق المغلق الذي يعطي تفسيرات نصية قاصرة عن فهم البنى النصية والإحاطة بها من كل جوانبها.

## - علم النص وعلم الأدب:

لقد اتسع أفق علم النص بفضل خاصية التداخل ليشمل مجالات أخرى كالنصوص الدعائية مثلا، فلم يعد يقتصر على ما يتصل بالأدب فقط، لأن الأبنية النصية والوظائف الأدبية قد لا توصف وصفا مناسباً إلا إذا نظرنا إليها في سياق النص العام دون التمييز بين نص ونص آخر، لأننا لو قصرنا علم النص على ما هو أدبي فقط فإننا سنضيق من أفقه. (فان دايك، علم النص، صفحة 18)

وهنا يظهر أن من طبيعة علم النص ووظيفته أنه لا بد أن يتجاوز علم الأدب لأنه يعد أكثر عموماً من علم الأدب، فهذا الأخير لا يهتم إلا بالنصوص الأدبية بينما علم النص يدرس "عبارات اللغة في كليتها، وسيدرس الأشكال والبني الخاصة بها والتي لا يمكن للقواعد أن تضعها." (منذر عياشي، العلاماتية وعلم النص، صفحة 139)

أما فيما يخص علم الأدب فبعد أن كان دارسو الأدب يدرسون النصوص الأدبية بمعزل عن سياقاتها النفسية والاجتماعية والتاريخية، ولا ينظرون إليها إلا من خلال بنيتها اللغوية فقط، استطاعت بفضل لسانيات النص أن تستوحي أدوات وأسس نظرية ومنهجية تتجاوز النسق المغلق للنص إلى ما وراء النص، وهذا ما جعل من النص موضوعاً للتحليل العلمي (ثليثة بليردوج، لسانيات النص آفاق التطور ومجالات التطبيق، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 43، صفحة 190)

## - علم النص وعلم النفس الإدراكي:

إن عملية إنتاج وتلقي البنى والوظائف النصية تبقى مرتبطة بعمليات ذهنية ونفسية تفسر عمل النظام المجرد، لأن علم النفس الإدراكي سيوضح لنا الأداء الفعلي لهذا النظام، ولأن فهم النصوص وإنتاجها وقراءتها واستخراج معلومات منها وتخزينها في الذاكرة، وإعادة إنتاجها مرة أخرى. هذه القضايا كلها طرحها علم النفس لتحديد طبيعة السلوك اللغوي، والوقوف على آلياته الإجرائية، ومن ثم فهم طبيعة إنتاج النص وتلقيه وكيفية تحليله. (فان دايك، علم النص، صفحة 24)

لأن النص محكوم بمنتهجه " فاختيار الكلمات وبنى الجمل، والمتتابعات ومميزات التماسك هي تبع للاستعداد الذهني للمتكلم، ولموقفه، وللانفعالات التي يريد أن يعبر عنها بهدف إثارة قارئه/ مستمعه لتأويل المميزات الأسلوبية بوصفها مؤشرات على حالته النفسية في لحظة معينة. (منذر عياشي، العلاماتية وعلم النص، صفحة 167)"

وعلى هذا الأساس يمكننا القول أن " معرفة الخصائص اللغوية والقيم التعبيرية للغة لا تنفصل عن معرفة الدوافع النفسية لأنها كشف عن نوازع الإنسان التي ينطق بها، وكشف نوازع المخاطب من قبل المخاطب هو أولى درجات الفهم والاستيعاب. وعليها يعتمد فهم النص وصياغة الاستجابة." (محمد المبارك، استقبال النص، 1999م، صفحة 63)

فعلم النفس يمكن القول أنه يلتقي مع علم النص في فهم آليات تشغيل النظام البنيوي المجرد، وطرق اكتسابه، ثم البحث في القواعد والاستراتيجيات التي تحكم عمليات الإنتاج والتلقي، وتخزين المعلومات واستخلاصها من الذهن وإعادة إنتاجها. (صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، صفحة 230)

#### - علم النص وعلم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع:

وتتجلى لنا هذه العلاقة من خلال التفاعل الاجتماعي بين كل من النص ومنتجه ومتلقيه، فالنص انعكاس للمجتمع يعبر عن قضاياها ويتأثر به، والنص بدوره يحدث فعلا لغويا في متلقي النص سواء كانوا قراء أو سامعين، والأثر الذي يحدثه هو ما يصطلح عليه بالحدث الاجتماعي، وفي هذا الإطار يبرز دور علم النص " إذ أنه يدرس العلاقات بين بنية نصية محددة وتأثيراتها في المعرفة والرأي والمواقف وأفعال الأفراد أو الجماعات أو المؤسسات. إنه يبين لنا كيف يمكن أن يؤثر شخص ما من خلال مضمون معين يعبر عنه بطريقة أسلوبية محددة وعمليات بلاغية محددة وجنس نصي محدد." (فان دايك، علم النص، صفحة 26)

كما أنه " يسعى إلى إيضاح كيف يتلقى أفراد أو جماعات تلك المضامين ويستوعبونها من خلال هذه الأبنية الخاصة، وكيف تؤدي هذه المعلومة إلى بناء الرغبات والقرارات والأفعال." (فان دايك، صفحة 27) وهنا تتجلى العلاقة بين علم النص وعلم النفس الاجتماعي وحتى علم الاجتماع، فالأفراد والجماعات تتواصل تواصلًا جماعيًا من خلال النص، وتظهر أيضًا من خلاله سماته ووظيفته ومكانته في المجتمع ضمن سلوكه اللغوي. (فان دايك، صفحة 27)

وينعكس هذا أيضًا على نوع النص وبنيته فالنص الذي تنتجه المؤسسة الدينية يختلف عن نظيره في المؤسسة السياسية في المضمون والأسلوب، وتتضح من خلاله العلاقات بين الأفراد داخل المؤسسة الواحدة أو خارجها " ومن هنا يُبين علم الاجتماع الخاص بكيفية استيعاب النص بوصفه مجالًا فرعيًا من علم الاجتماع الاتصال العام، فله مهمة مميزة، وهي كيف تتضح علاقات السلطة والتدرج والقسوة والوظائف والأدوار والمستويات والطبقات في الأبنية الممكنة لنصوص الأفراد أو المجموعات أو المؤسسات المعنية بذلك." (فان دايك، فان دايك، صفحة 28)

وإذا نظرنا إلى علم الاجتماع منذ نشأته إلى اليوم نجده يسعى إلى تفسير النصوص السياسية، والفلسفية، والأدبية، بالنظر إلى سياقاتها الاجتماعية. (بيارزيم، النص والمجتمع، 2013م، صفحة 17) فعلم النص إذا ضرورة اجتماعية. (منذر عياشي، صفحة 141)

وقد ظهرت فيما بعد أفكار تدعو إلى ما يصطلح عليه بعلم اجتماع للنص وذلك لأمرين اثنين:

- أن هذا العلم قد يبسط ميدان أبحاثه لتشمل كل المظاهر النصية، مع الأخذ بالاعتبار الأيديولوجيات، والآداب، والنصوص التجارية والمختصة.

- يأخذ على عاتقه علم اجتماع النص تحليل المظاهر الألسنية الخطابية التي تتبدى عليها هذه الظواهر. (بيارزيم، النص والمجتمع، صفحة 30)

وتعود هذه العلاقة بين النص وسياقه الاجتماعي بالأساس إلى العلاقة بين الأدب والمجتمع، فالشكلاونيون الروس يعود لهم الفضل في إقامة رابط ألسني بين الأدبي والاجتماعي، فقد بذلوا جهودا جبارة في سبيل إيضاح العلاقة بين الأدب والمجتمع انطلاقا من إيمانهم بفكرة الطابع الاجتماعي للأدب، فالحياة الاجتماعية تقيم صلة متبادلة مع الأدب من خلال مظهرها الكلامي. (بيارزيم، صفحة 22)

وفي هذا السياق يمكننا القول أن البنى الدلالية للنص أو الاستبدالية بمنظور دي سوسير هي التي تنطوي على المصالح الجماعية، وفي الوقت نفسه تحدد المسار العام للنص. (بيارزيم، صفحة 25) وذلك لأن "كل مستوى من مستويات النص بمثابة شبكة من العلاقات الاستبدالية لعدد من أو لمجموع من الإمكانيات بالمعنى الاجتماعي للكلمة." (بيارزيم، صفحة 26)

ومن هنا يتضح أن علم اجتماع النص " يتجاوز كونه مجرد منهجية في تحليل النصوص أو تقنية ذات مردود فكري، إلى كونه نقدا للمجتمع." (بيارزيم، صفحة 21) وهنا يمكن أن نتحدث عن الأثر الذي يتركه النص في المجتمع من جهة، وكيف يؤثر المجتمع في النص، وهذا ما يحيلنا إلى أن النص من منظور علم اجتماع النص هو حدث اجتماعي.

ونجد أيضا أن مبادئ التحليل النصي " تتطابق جزئيا مع مبادئ اللسانيات العامة، كما تتطابق جزئيا مع مبادئ العلوم الاجتماعية. بالإضافة إلى هذا فإننا نقول مجددا إنه يجب على هذه المبادئ العامة أن تمتلك وظيفة في إطار الأهداف العامة لعلم النص ... لإعداد معرفة ملائمة، وفهم، ولتطبيق في ميادين استعمال اللغة والتواصل." (منذر عياشي، صفحة، 141)

ومما سبق يمكن القول أن "علم النفس الاجتماعي وعلوم الاتصال الحديثة تقوم بالبحث عن التأثيرات التي تحدثها الأبنية اللغوية للنصوص على آراء وسلوك المتلقين وطرق تفاعلها لتحديد الأشكال النصية للتواصل في مختلف المواقف." (فان دايك، صفحة 26)

فالبنى النصية تعد جزءا من الاستراتيجية التواصلية، وهذا يعني أنها لا يمكن أن تفهم خارج سياقها المقامي ولا سيما الاجتماعي. (منذر عياشي، صفحة 128)

#### - علم النص والسيميائيات:

لقد استثمر المحللون والمتعاملون مع النصوص من المعاصرين السيميائية في قراءة النصوص الأدبية واتسمت قراءتهم له بشيء كبير من القدرة الفكرية والبراعة المنهجية فاقت كل الاهتمامات الأخر التي يبديها أصحاب الحقول المعرفية الأخرى. (عبدالمالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، 2010، صفحة 165) وبما أن النص نسق دلالي فهو لا شك يلتقي مع السيميائية التي تتبنى منهجية العلوم التي تعالج الأنساق الدالة. (عبدالمالك مرتاض، صفحة 159)

لأن السيميائية لم تجد لها حقلاً ملائماً تشتغل عليه مثل النصوص الأدبية. (عبدالمالك مرتاض، صفحة 182) فهي "تنظر إلى النص من حيث خصوصيته الإنتاجية لا كمنتوج ولكن كدليل منفتح ومتعدد الدلالات عكس المقاربات التقليدية. وهي لذلك أيضاً ستصبح تبحث عن تعدد الدلالات هذا من خلال ما تسميه بالتدليل Signifiante ... ويأخذ هذا العلم الجديد الذي يدرس النص وفق المميزات اسم ( التحليل الدلالي ) الذي ينطلق من اللسانيات باعتبار النص ينتج من اللغة، وتصبح هذه السيميولوجيا نظرية الدلالة النصية ( التحليل الدلالي )." (سعد يقطين، انفتاح النص الروائي، 2001م، صفحة 21)

والهدف من التحليل الدلالي هو الوصول إلى الوحدة الدلالية للنص على اعتبار أن النص نسيج من الدلالات المتسقة المنسجمة، وهنا يدخل علم الدلالة في علاقة تكاملية مع علم النص، والمقصود من هذا ليست الدلالة الجزئية أو علم الدلالة بمفهومه التقليدي بل الدلالة النصية لأن " الجملة في النص لا تفهم في ذاتها فحسب، وإنما تسهم الجمل الأخرى في فهمها وتوضيحها، وهذا يفرضي إلى أن الجملة لا تسهم في تحديد المعنى وإنما يتحدد المعنى من خلال النص الكلي." (فايز الكومي، تحليل البنية النصية، صفحة 211) فالنص إذا ممارسة دلالية.

#### - علم النص والثقافة:

لقد أكد يوري لوتمان في أعماله على الخاصية الثقافية للنص في كتابه بنية النص الفني، وأبحاثه التي نشرها في مجلة ( سيميوتيك ) والأبحاث التي نشرها في الكتاب الجماعي الموسوم بأنظمة العلامات، وقد شدد في كل أبحاثه على نص الثقافة le texte de la culture ومختلف التجليات الثقافية من خلال النص. (حسن خمري، نظرية النص ، 2007م، صفحة 35-36)

وقد ذهب لوتمان إلى أن الأدب هو نصوص شرعية معترف بها داخل ثقافة محددة ومن هنا تشكل جزءاً من نظام الثقافة، والنص في نظره لا بد أن يظهر جزءاً من هذه الثقافة لأنه يعيد إنتاج النظام الثقافي السائد الذي أنتجه، ومن خلال النص يمكننا التعرف على القيم الثقافية والبناء الذهني والممارسات الفكرية لمجتمع معين. فالنص في نظره يعكس ثقافة المجتمع ويترجمها، ومهما يمكن أن يعرف النص استقلالته فإنه يتشكل وينبني في فضاء ثقافي يصير جزءاً من البنية الاجتماعية، لأن النص لا يمكن انتاجه إلا ضمن فضاء ثقافي ولا يمكن فهمه أو تأويله إلا من خلال مجموعة من القيم والمقولات التي تركزها مجموعة ثقافية معينة. (حسن خمري، صفحة 36-37)

وقد تبني فيما بعد نفس الطروحات ستيفن زولكيفسكي S.Zolkiewsky الذي حاول أن يقارب الثقافة من منظور سيميائي ملاحظاً أن الثقافة ليست على كل خزانا من المعلومات، ولكنها عبارة عن آليات تشتغل بواسطة الرمز وآليات معرفية. وهذا يعني أن الثقافة آلية معرفية، أي أنها حركية ووسيلة لمد النصوص بالنماذج الشكلية، وهي نظام سيميائي قبل أن تكون مجموعة من المعلومات أو المعارف.

ومما سبق تصبح وظيفة الثقافة إعادة توزيع النصوص أو خلقها، ودمجها في نظام أوسع والذي هو النظام السوسيو ثقافي. وفي هذا السياق، فإن النشاط الثقافي داخل مجتمع محدد يتمثل في تحويل نصوص محددة إلى منظومات سيميائية متميزة. (حسن خمري، صفحة 37)

وإجمالاً لما سبق يمكن القول أن " الثقافة هي التي تركز النص وهي التي تعطيه شرعية أدبية، لأن ما هو نص في ثقافة، ليس بالضرورة كذلك في ثقافة أخرى. وحتى في الثقافة الواحدة قد لا يكتسب نص ما شرعية في عصر معين، ولكنه يكتسب شرعية في عصر غير العصر الذي كتب فيه وعند قراء لم يكتب لأجلهم." (حسن خمري، صفحة 38)

ويمكن أن نخلص من خلال مناقشتنا لعلم النص وعلاقته بالعلوم الأخرى التي تشتغل معه على النص إلى أن علم النص يسعى إلى استثمار بعض المباحث التي " تتصل بأبنية النصوص واستخدام أشكالها في التواصل، وتحليلها داخل إطار متكامل (عبر تخصصي) هذا التكامل يمكن أن يتم بتحليل الخواص العامة التي يجب أن تتوفر في أي نص لغوي ليقوم بوظيفته كنص. وهي خواص ترتبط بالأبنية النحوية، والدلالية، والأسلوبية، والهيكلية. كما تتصل بالروابط المتبادلة فيما بينها. ومن الناحية الوظيفية فإن هذا العلم يعنى بشرح كيفية قيام النص بوظائفه، أي بتحليل الخواص المعرفية العامة التي تجعل من الممكن إنتاج البيانات النصية المعقدة في مرحلة الأداء، وإعادة انتاجها بالفهم في مرحلة التلقي." (صلاح فضل، صفحة 231)

ومن هنا فإن هذه العلوم المختلفة تنفق في فكرة المادة الأساسية التي يبني عليها البحث والتحليل والفهم، ألا وهي النصوص، إلا أنها تختلف في تحليلها وكيفية توظيفها. (نعمان بوقرة، الخطاب والنظرية والإجراء، صفحة 03) لأن لسانيات النص وحدها لا تستطيع أن تقدم الخبرة المطلوبة لمعالجة النواحي النفسية والاجتماعية والحسابية للنص المستعمل. (دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، صفحة 96)

فلسانيات النص " تدرس النص من حيث هو بنية مجردة تتولد بها جميع ما نسمعه ونطلق عليه لفظ ( نص )، ويكون ذلك برصد العناصر القارة في جميع النصوص المنجزة مهما كانت مقاماتها وتواريخها ومضامينها، وهي في هذا تتقاطع في موضوعها مع جميع العلوم المتعلقة بدراسة النص وتجمعها، فتتجاوزها لأنها أقصاها تجريدا فيما تقيمه، فلا تهتم بالمضمون وإنما تبحث فيما يكون به الملفوظ نصا." (الأزهر الزناد، نسيج النص، 1993م، صفحة 18)

كما تتجلى أهمية وقيمة علم النص في أنه " يقوم بوصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة، وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستخدام اللغة، كما يتم تحليلها في العلوم المختلفة." (صلاح فضل، صفحة 229)

#### - قائمة المصادر والمراجع:

1- الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993م، بيروت.

- 2- جميل عبد المجيد، علم النص أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، عالم الفكر، العدد 02، المجلد 32، أكتوبر 2003م.
- 3- حسن خمري، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، 2007، الجزائر.
- 4- محمد المبارك، استقبال النص عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 1999م.
- 5- منذر عياشي، العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2004م.
- 6- نعمان بوقرة، الخطاب والنظرية والإجراء، دار جامعة الملك سعود للنشر.
- 7- سعد يقطين، انفتاح النص الروائي، النص والسياق، المركز الثقافي العربي، الرباط، ط1، 2001.
- 8- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2000م.
- 9- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص عالم المعرفة، الكويت، 1978.
- 10- بيارزيم، النص والمجتمع، آفاق علم اجتماع النقد، المنظمة العربية للترجمة، تر: أنطوان زيد، بيروت، ط1، 2013م.
- 11- فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، ط1، 2001م.
- 12- دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998م.
- 13- فولفجانج هاينه مان، مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2004م.
- 13- ثليثة بليردوح، لسانيات النص، آفاق التطور ومجالات التطبيق، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 43، جوتن 2015م.
- 14- فايز الكومي، تحليل البنية النصية من منظور علم لغة النص، مجلة جامعة القدس المفتوحة للدراسات والأبحاث، العدد 25، أيلول.